لقد تنامى عدد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بزيادة طبيعية تصل ٤ــ٥٪ سنوياً وأصبح نحو ١،٧ مليون في أواسط الثمانينات، هو في الضفة ضعفه في غزة، بما يشبه ما كان عليه قبل حرب عام ٦٧. أما نزيف الهجرة للخارج فكان يصل ١٥ ألفاً سنوياً غالبيتهم العظمى من المتعلمين والجيل الشبابي تحت ضغط الشروط التي خلقها الاحتلال أولا، وان كان الدكتور جميل هلال يفصل بالقول(شكلت الهجرة، منذ نكبة ١٩٤٨، سمة بارزة مطردة في حياة المجتمعات المحلية الفلسطينية في الضفة وغزة... أما محركاتها فكانت العمل، الزواج، التعليم، الإبعاد... الأمر الذي جعل ١٠٪ من العائلات الفلسطينية تتلقى تحويلات مالية من الأقارب في الخارج... وقد قادت الهجرة إلى تعزيز المحافظة الاجتماعية...)[٢٧٩]

فمحور أساسي في التفكير الصهيوني(أن فلسطين ارض بلا شعب) وما تمنته وزارة الخارجية الإسرائيلية(أن يتحول الفلسطيني لغبار الأرض) وغولدامئير، (أين هو الشعب الفلسطيني) بما يقتضيه ذلك من سياسات وخطط عملية، اصطدمت كلها بحقيقة أن ثمة وجوداً فلسطينياً، بل وجوداً مقاوماً أيضا. وهذه معضلة إستراتيجية، يعجز التفوق التكنولوجي ــ النووي الإسرائيلي ــ الأمريكي عن إزاحتها. فالديموغرافيا المتوطّنة في الجغرافيا والتاريخ أقوى حضورا من السياسة وجيوشها في نهاية الأمر.

وسيستمر الصراع بين الوجود الفلسطيني والسياسة العنصرية الإسرائيلية، ترتفع وتائره حينا وتنخفض حينا آخر، دون الوصول لمخرج ينهي الصراع. فالفلسطيني يقاوم دون قدرة على دحر المشروع الصهيوني، والإسرائيلي يبطش دون قدرة على فرض الاستسلام على الفلسطيني، إلى أن تتغير المعطيات وموازين القوى سيما على صعيد عربي وإقليمي.

٢. في الوقت الذي كان فيه (مجموع قوة العمل الفلسطينية عام ٦٧ نحو١٤٦ ألفا أصبحت ١٦٢الفاً عام ٧١ منهم ١٣٦ ألف رجل و٢٦ ألف امرأة أي ١٤٪ نساء)[٢٨٠]، ارتفع الرقم (إلى ١٩٥ ألفاً عام ٧٥ منهم ١٢٤ ألفا في الضفة و١٧ ألفا في غزة بينهم ٧٠ ألفا يعملون في المشاريع اليهودية ٤٠ من الضفة و٣٠ من غزة)[٢٨١]

---

٢٧٩) مجموعة اقلام- تحرير د. ليزا تراكي. الحياة تحت الاحتلال في الضفة والقطاع(٢٠٠٨) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٠

٢٨٠) د. سمارة، عادل، اقتصاديات الجوع. مرجع سابق. ص ١٣٣

٢٨١) مكتب الإحصاء الإسرائيلي، مجلة المرصاد (اوائل ١٩٧٥) ص ١٤٣